يعقوب السبيعي

الزجاجة

أدنى الزجاجةَ واحتسى
كأساً وحطمَ أكؤسا
خَشُنَ الزمانُ فقاتَلَ
اللهُ الخشونةَ مَلْمَسا!
الليلُ أرمدُ لا يرى
مَنْ لانَ فيه ومَنْ قسا
ويشقُّ أرديةَ الظلام
بعينه... مُتَفَرِّسا
سَئِمَ الجلوسَ لغايةٍ
أعلى.. وأبعد.. مَجْلسا
والحلمُ يَسْخرُ في المحاجر
مِنْ «لعل» ومِنْ «عَسَى»
ما أضيقَ العمرِ المديد
إذا انحنى وتقَوّسا!

❖ ❖ ❖

أدنى الزجاجةَ مَرّةً
أُخرى برفقٍ واحتسى
أين التي تُثري بعينيها
الزمانَ المفلسا؟
أيضمُّ ذكراها كما
ضمَّ النسيمُ النَّرْجسا؟
ولها حضورٌ يَنْصرُ الدنيا
إذا غَلَبَ الأسى
كانت إذا عَمِيَ الظلامُ
تُريه قلباً مُشْمِسا
متلهِّفاً أبداً إلى
مَنْ ظَنَّهُ مُتوجِّسا
كانت وكانَ على الهوى
نفساً تُمازجُ أنفُسا
فلها الشكاةُ إذا تعرّى
والثناءُ إذا اكتسى

❖ ❖ ❖

واليومَ أين..؟ وعانقتْ
شفتاهُ جُرحاً مؤنسا
ويَصُدُّ عن طرقِ الكلامِ
يخافُ دَرْباً أخرسا
أيطيقُ يمسكُ في انتظار
الفجرِ صبراً أملسا؟
والليلُ صمتٌ أسودٌ
يُخفي الأشدَّ الأشرسا
هل يخلعُ الزمنَ الذي
نَسَجَ التمزُّقَ ملبسا؟
الليلُ يهمي والرؤى
تهمي فكيفَ تيبسا؟
وتدحرجَ الرأسُ الثقيلُ
على الغيوبِ مُنكَّسا
وتنفَّسَ الصبحُ الحياةَ
فلم يجد.. متنفسا□.